بالاضافة وهذا فيه غاية المدح له صلى الله عليه وسلم ولنسبه اي حبذا
نسبك الذي اذا ذكرت وعدت معك اباؤك كانوا قلادة منتظمة
من جواهر ثمينة لها السيادة والفخار على الجواهر وكنت انت اعظمها
وانفسها واعلاها بحيث تكون انت واسطتها العديمة النظير والمخصوصة
من الرعاية والحفظ والمنع بما لم يوجد لغيرها لتميزها ببلوغها من صفات
الجمال ونعوت الجلال ما يبهر العقل ويفوق الوصف وشاهد هذا
ما مر من الاحاديث الصحيحة الصريحة في انه صلى الله عليه وسلم افضل
المخلوقين والخليفة الاكبر عن رب العالمين ولما تم مدح كماله ونسبه
اخذ في مدح ذاته فقال وحبذا ايضا محيا اي وجه كالشمس منك حال
من محيا مضي مبتدا خبره كالشمس والجملة صفة لمحيا او حال منه لتخصيصه
بمنك وشاهد هذا حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ لو رأيته
لقلت الشمس طالعة وحديث احمد والترمذي والبيهقي وابن حبان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت شيا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وحديث مسلم من حديث
جابر بن سمرة وقال له قايل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا بين
ذلك الرد على من شبهه بالسيف في الطول وانه جمع صفة
الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة
وفي حديث علي عند الترمذي والبيهقي كان في وجهه تدويرٌ اي

قليل مع سهولة خديه وهو احلى ما يكون عند العرب وعلم مما تقرر
انهم لم يقصدوا بالتشبيه بالشمس والقمر الا ما ذكر لا مطلقا فاندفع
ما توهم من عيب التشبيه بهما اخذا من قول ابي نواس

تتيه الشمس والقمر المنير • اذا قلنا كانهما الامير •
لان الشمس تغرب حين تمسي • وان البدر ينقصه المسير •

ثم قول ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر ربما يفوق
التشبيه بالشمس من حيث ان القمر يملا نوره الارض احوج ما كانت
اليه ويونس كل من شاهده فهو يجمع النور من غير اذى ويتمكن الناس
من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تغشي البصر وتمنع الروية اليها
ولك ان تقول لا يفوقه لما علم مما قدمته ان وجه الشبه مراعى • و حينئذ
فالتشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه بها ابلغ منه بالقمر قال تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وشتان ما بينهما اسفرت
صفة او حال ايضا اي انحسرت وانقضت عنه اي عن ذلك المحيا او
أضاءت متجاوزة عنه ليلة عظيمة غرا اي بيضا بظهور نوره فيها
وعقبها وهذا اولى من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناء على انها ليلة
ثاني عشر او لكونها من الغرر بناء على انها ليلة ثاني الشهر وغرته
ثلاث ليال لان كلا من هذين لا مدح فيه له صلى الله عليه وسلم بخلاف
الاول ماخوذ من الغرة وهي بياض في وجه الفرس فهي غرة في وجه
الدهر ثم ابدل منها قوله ليلة المولد بكسر اللام زمن الولادة

Copyright © King Saud University